

إدارة الأزمات في عهد الخليفة أبوبكر الصديق ومدى الاستفادة منها لحل المشاكل المعاصرة Crisis management during the reign of the caliph Abu-Baker Al-Sidik and how it can be utilized to solve contemporary issues

سالم البهلول سلامة^{1*}، محمد النصاري²، ناصر حبتور³

Salem Salama¹, Mohammed Nussari², Nasser Habtoor³

طالب دكتوراه بجامعة لنكولن، كلية إدارة الأعمال¹

^{1,2} Faculty of Business and Accountancy, Lincoln University College (LUC), Selangor, Malaysia

³ Faculty of Business, University of Jeddah, Jeddah, KSA

* Salemphd2016@gmail.com

ملخص الدراسة

إن النظام الإداري في الدولة الإسلامية يعتمد بالدرجة على المنهج الإسلامي في إدارة حياة الناس، إنشاء مجلس شورى من خيرات الصحابة مقيمين في المدينة للمشورة وتأمين حدود الدولة، فما قام به أبوبكر الصديق رضي الله عنه من ضبط الأمور الإدارية والأمنية داخل وخارج المدينة هو نجاح في إدارة الأزمة، فعهد الخليفة الأول هو نواة الإدارة الإسلامية التي أوسس على منهج النبوة. إن الإدارة الإسلامية الناجحة تستوجب أخذ العبر من الماضي والحاضر في جوانب مختلفة، منها ما يتعلق بالموظفين والمرؤوسين وربط هذا العمل بمراقبة ذاتية وإدارية وفق مبادئ الإسلام، ومنهجية العمل قائمة وفق خطط مدروسة تعتمد على الأخلاق والمنطق والترتيب والتقدير والمرونة وإيجاد البدائل التي تجعل الإدارة الإسلامية لها شخصية منفصلة في التعامل تعتمد الدين في التعامل مع الناس، نجد أن الإدارة الإسلامية تهدف إلى تحقيق معنى العبودية لله عز وجل وهو أساس لا تحيد عنه القيادات المتوالية في عهد الخلافة، وهدفها عمارة الكون وفق منهج الله، بخلاف الغاية والهدف في المفهوم الوضعي للإدارة الغربية والذي لا يتجاوز الإطار الدنيوي ونجد إن نظرية الفكر المكيبا فيللي هي السائدة في الغرب. إن الفكر الإداري الإسلامي يمكن أن يكون مصدراً أساسياً لوضع مفاهيم ونظريات في الإدارة تستوعب واقع المجتمع الإسلامي وتستشرف آماله، مع ما يحمله هذا من إمكانية أن يسهم ذلك في إغناء الفكر العالمي بمبادئ ونماذج إدارية إسلامية تخرج الدول الإسلامية من الضعف الأمني والإقتصادي والارتباك الثقافي والذي تسبب في ضعف الشخصية الإسلامية، والذي تترنح تحته أغلب الدول المسلمة. استخدم الباحث المنهج الوصفي والتاريخي في هذه الدراسة والتي تتناسب مع مثل هذه الدراسات. ومن خلال هذه البحث توصل الباحث الى نتيجة مهمة وهي إمكانية تطبيق منهج إسلامي والاستفادة من ابراز رموز الإدارة الإسلامية من خلال احد كبار الصحابة، وهو الخليفة الأول أبوبكر الصديق رضي الله عنه في كيفية معالجة الأزمات التي تعاني منها الأمة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: إدارة الأزمات في الإسلام، الإدارة الإسلامية، إدارة أبوبكر الصديق، المشاكل المعاصرة.

التوصيات

- 1- دراسات أكثر عمق في كيفية الاستفادة من حياة الخلفاء الراشدين في حل المشاكل المعاصرة.
- 2- يجب الحزم وعدم اظهار الضعف والتردد في القرارات المصيرية من الدولة.
- 3- تقييم الموظف على أساس الأخلاق، ومهني.
- 4- أظهر الشخصيات القيادية الإسلامية القوية عبر التاريخ، والأقتداء بهم، واطهار الإدارة والهوية الإسلامية الحديثة.

Abstract

The administrative system in the Islamic State relied primarily on the Islamic approach, which was represented in the management of people. The Shura Council was established from the best companions of the Messenger of Allah (peace be upon him) in order to advise and secure the borders of the state, thus, what Abu Bakr Siddiq "may Allah be pleased with him" from the control of administrative and security matters inside and outside the city is only a success in the management of the crisis, in addition, the reign of the first caliph (Abu Bakr al-Siddiq) was the proof of the nucleus of the Islamic administration, which was based on the method of prophecy. A successful Islamic administration requires taking lessons from the past and the present in different aspects. Including those related to employees and subordinates and linking this work to self-monitoring and administrative following the principles of Islam, including those related to employees and subordinates and also linking this work with self-monitoring and administrative in accordance with the principles of Islam. The methodology of work is based on deliberate plans based on ethics, logic, arrangement, appreciation, flexibility and finding alternatives that make the Islamic administration have a separate personality in dealing depends religion in dealing with people, we find that the Islamic administration always aims to achieve the meaning of slavery to God Almighty, a basis that does not deviate from the successive leadership in the era of the Caliphate, which its goal is to build the universe following Islamic law, contrary to the goal and goal in the conceptual concept of Western administration, which does not go beyond the mundane framework, and we find that the theory of Meccan philosophy is prevalent in the West. Moreover, Islamic administrative thought can be an essential source for the development of concepts and theories in management that accommodate the reality of the Muslim community and anticipate its hopes, with the potential of this to contribute to the enrichment of global thought Islamic principles and administrative models out of Islamic countries from the weakness of security and economic and cultural confusion, which caused the weakness of the Islamic personality, which most Muslim countries are reeling. The researcher used the descriptive and historical method in this study which is suitable for such studies. Through this research, the researcher reached an important result, which was the possibility of applying an Islamic methodology and benefiting from highlighting the symbols of the Islamic administration through one of the senior companions.

Recommendations

1. More in-depth studies on how to use the life of the Caliphs to solve contemporary problems.
2. The firmness, indifference and indecision must be demonstrated in the fateful decisions of the state.
3. Employee assessment based on ethics, professional.
4. Demonstrate strong Islamic leadership figures throughout history, emulate them, and show modern Islamic management and identity.

Keywords: Crisis Management in Islam, Islamic Management, Abu Bakr Al-Siddiq Administration, Contemporary Problems.

المقدمة

حسب جهده وإمكانياته وهو أمر عظيم في إرساء أسس إدارة الدولة مثل بيت المال، والحسبة، والقضاء والجيش، والعسس فيما عرف لاحقاً بالشرطة وجعل الدولة مهابة الجانب.

عند دراستنا لما قام به خليفة المسلمين في سبعة وعشرين شهراً من إدارة وتنظيم لشؤون الدولة الإسلامية وهو أمر لم يحدث في التاريخ، فما الوسائل التي استخدمها في إرجاع جزيرة العرب وإرجاعها للإسلام بأقل الحسائر وإرساء أسس الدولة الإسلامية. إن الرسول صلى الله عليه وسلم وضع القواعد الأولى في كيفية إدارة الدولة المسلمة حيث تخضع للضوابط الشرعية، وخليفة المسلمين الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه قد أكمل البناء في علم الإدارة الإسلامي، فكيف نبرز جانب الأخلاق والحزم في الإدارة الإسلامية في بسط الأمن ومعالجة الأزمات وتحسين الوضع الاقتصادية للاستفادة منها في حل المشاكل المعاصرة.

لهذه الدراسة أهمية كبيرة للباحث من حيث إتاحة الفرصة له في التعرف على طبيعة الأزمات التي حدثت في عهد الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وكيفية معالجتها وإبراز الجانب الأخلاقي للنظم الإدارية التي أنشئها وهي مبدأ أساسي في الإدارة الإسلامية مما يعطيها بعد

المباشرة على الاقتصاد العالمي والدول الإسلامية من ضمن هذه المنظومة³. إن مكونات الفكر الإداري الإسلامي للقيم والأخلاق مكون رئيس في المشروع الحضاري الإسلامي، وتنظر الإدارة الإسلامية إلى من يؤدي العمل المكلف به على أساس أنه قيمة إيمانية يسعى من خلالها للعبادة كما أن حدوث الأزمة العالمية يشير إلى حالة من الخلل في النظام، بينما يظهر من خصائص النظام الإسلامي. أن الأسباب الرئيسة للأزمة العالمية مستبعدة من قبلها، لاستبعاد الأسباب الرئيسة للأزمة العالمي، إن الاعتماد على الأفكار الجاهزة أو المستوردة لن يجدي نفعاً، ولن يحل أزمة لأن ما يصلح به العلاج في مكان ما لا يصلح به العلاج في مكان آخر، ومن هنا برزت الحاجة إلى صياغة منهج إسلامي لمواجهة أزماتنا الراهنة ينطلق من هويتنا وثقافتنا الإسلامية، يتركز بشكل أساسي على هذه القاعدة العريضة من التراث الفقهي والقيمي والأخلاقي والتاريخي الهائل الذي تزخر به المكتبات الإسلامية⁴. عند دراستنا لما قام به خليفة المسلمين في سبعة وعشرين شهراً من إدارة وتنظيم لشؤون الدولة الإسلامية وهو أمر لم يحدث في التاريخ، فما الوسائل التي استخدمها في إرجاع جزيرة العرب وإرجاعها للإسلام بأقل

إن ما تعانيه الأمة الإسلامية من تفرقة وضعف هو نتيجة لمشاكل اقتصادية وأمنية جاءت حصيلة ما مرت به من حوادث وظروف عصبية عبر مئات السنين، كما أن الدراسات في موضوع إدارة الأزمات عموماً يعد من المحاور التي تم دراستها على مدار سنوات طويلة، في كثير من الدراسات وهو ما أظهر أن كل محاولات الحلول لم تخرج عن إطار الحلول المؤقتة، ولم تعط حلول جذرية، وتعزى الأزمات العالمية المعاصرة مثلاً إلى جملة من الأسباب ترتبط بشكل واضح بآلية عمل النظام الرأسمالي، ونتيجة لذلك تجدد الدول الإسلامية تعاني في العصر الحالي العديد من الأزمات، نتيجة لبعدهم عن المنهج المستمد من الشريعة الإسلامية¹.

وللاستفادة من إدارة الأزمات سوف ندرس طرق وأساليب أحد كبار الصحابة رضي الله عنهم وهو الخليفة الراشد أبو بكر الصديق رضي الله عنه في إدارة الأزمات، فعقب الهجرة النبوية قام الرسول صلى الله عليه وسلم بتنظيم الإدارة في المدينة واستتباب الأمن فيها، وقد أشرف كبار الصحابة على تنظيم الدولة وإدارة شؤونها اعتماداً على مبادئ الإسلام، كتاب الله وسنة رسوله². إن الأعمال التي كلف بها الصحابة كل أنسانياً يعاني منه الغرب في هذا العصر، مما يثري معلومات الباحث وفكره، وهي تنبع من الأهمية الموضوعية لهذه الدراسة حيث إننا سنبهر جوانب الإدارة عند المسلمين. ومن جانب آخر فإن لهذا البحث أهمية عملية، لما يسعى إليه من مباحث في ثنايا هذه الدراسة إلى وضع مجموعة من التوضيحات والاستنتاجات التي تكون بمثابة دليل مرشد للمنظمات عامة وللباحثين بالإدارة على وجه الخصوص، للاستفادة من الفكر الإسلامي في إدارة الأزمات، إما على الصعيد الأكاديمي أو العلمي فإن هذا البحث سيكون إضافة علمية للمكتبات ولقائمة البحوث في هذا المجال، وسيكون مجمعا لبعض الدراسات السابقة التي تعين الباحثين في كيفية حل الأزمات.

مشكلة الدراسة:-

تعد الأزمات الأمنية من أخطر الأزمات التي يتعرض لها النظام العالمي الإسلامي في وقتنا الحاضر، بسبب تراكمات تاريخية ولابتعادنا على تعاليم الإسلام كمنهج حياة، وما نعانيه في وقتنا الحاضر من أزمات في مجالات عدة خصوصاً الاقتصادية منها، في ظل ظاهرة العولمة حيث سجلت خطورتها في مكان ظهورها وسرعة انتشارها المباشرة وغير

³ - نبيل بوفليح، دور صناديق الثروة السيادية في معالجة الأزمة المالية والاقتصادية العالمية، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير جامعة الشلف، الجزائر، 2010، ص92.

⁴ - حسن الشويحي، دراسة فقهية تكشف عن غياب المنهج الإسلامي في إدارة الأزمات المعاصرة، جريدة الأهرام، العدد 46136، مصر، 2013.

¹ - عامر يوسف العتوم، أسباب الأزمات المالية العالمية (رؤية إسلامية)، جامعة اليرموك، بحث مقدم في المؤتمر الرابع للبحث العلمي، الأردن، 2009، ص19.

² - أماني عبد العزيز، الإدارة في الإسلام في عهد الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم، السودان، 2008، ص13-14.

الخسائر وإرساء أسس الدولة الإسلامية. إن الرسول صلى الله عليه وسلم وضع القواعد الأولى في كيفية إدارة الدولة المسلمة حيث تخضع للضوابط الشرعية، وخليفة المسلمين الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه قد أكمل البنين في علم الإدارة الإسلامي، فكيف نبرز جانب الأخلاق والحزم في الإدارة الإسلامية في بسط الأمن ومعالجة الأزمات كحل لكل هذه المشاكل المعاصرة.

كما سبق يمكن أن يتم حصر مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي :
- ما مدى الاستفادة من إدارة الأزمات في عهد الصديق لحل المشكلات المعاصرة؟

أسئلة الدراسة

1. ما الطرق والأساليب التي اتبعها أبو بكر الصديق في إدارة أزمات الدولة الإسلامية.
2. هل يمكن الاستفادة من إدارة الأزمات في عهد الصديق في حل المشاكل المعاصرة.

أهداف الدراسة

انطلاقاً من مشكلة الدراسة والتساؤلات المنبثقة منها، فإن هذه الدراسة تسعى إلى تحقيق الأهداف التالية:-

1. التعرف على الطرق والأساليب التي اتبعها أبو بكر الصديق في إدارة أزمات الدولة الإسلامية.
2. إمكانية الاستفادة من إدارة الأزمات في عهد الصديق في حل المشاكل المعاصرة.

أهمية الدراسة

لهذه الدراسة أهمية كبيرة للباحث من حيث إتاحة الفرصة له في التعرف على طبيعة الأزمات التي حدثت في عهد الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وكيفية معالجتها وإبراز الجانب الأخلاقي للنظم الإدارية التي أنشئها وهي مبدأ أساسي في الإدارة الإسلامية مما يعطيها بعد إنسانياً يعاني منه الغرب في هذا العصر، مما يثري معلومات الباحث وفكره، وهي تنبع من الأهمية الموضوعية لهذه الدراسة حيث إنها ستبرز جوانب الإدارة عند المسلمين. ومن جانب آخر فإن لهذا البحث أهمية عملية، لما يسعى إليه من مباحث في ثنايا هذه الدراسة إلى وضع مجموعة من التوضيحات والاستنتاجات التي تكون بمثابة دليل مرشد للمنظمات عامة وللباحثين بالإدارة على وجه الخصوص؛ للاستفادة من الفكر الإسلامي في إدارة الأزمات، إما على الصعيد الأكاديمي أو العلمي فإن

هذا البحث سيكون إضافة علمية للمكتبات ولقائمة البحوث في هذا المجال، وسيكون مجعماً لبعض الدراسات السابقة التي تعين الباحثين في كيفية حل الأزمات ومدى مقارنتها بالأزمات المعاصرة.

مصطلحات الدراسة

الإدارة: هي استخدام جهد مشترك لتحريكه نحو تحقيق هدف موحد⁵.
الأزمة: هي نقطة تحول، أو موقف مفاجئ يؤدي إلى أوضاع غير مستقرة، وتحدث نتائج غير مرغوب فيها، في وقت قصير، ويستلزم إخاذاً قرار محدد للمواجهة في وقت تكون فيه الأطراف المعنية غير مستعدة، أو غير قادرة على المواجهة⁶.

إدارة الأزمات: هي التعامل الفعال للقيادة مع جانبي الأزمة السلبي والإيجابي عن طريق العمل من أجل تقليل المخاطرة والخسارة المحتملة وعن طريق اغتنام الفرص لتحقيق أهداف إيجابية.

منهج البحث

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي والمنهج التاريخي .
المنهج الوصفي: هو الحصول على معلومات تتعلق بالحالة الراهنة للظاهرة موضوع الدراسة لتحديد طبيعة تلك الظاهرة، والتعرف على العلاقات المتداخلة في حدوث تلك الظاهرة ووصفها وتصورها وتحليل المتغيرات المؤثرة في نشوئها ونموها.

المنهج التاريخي: وهي دراسة الظاهرة نفسها ولكن في فترتين زمانيتين مختلفتين من خلال دراسة الظاهرة في كلتا المرحلتين ثم اعتماد إحداهما كنقطة معيارية يتم الرجوع إليهما للمقارن⁷.

التطور التاريخي لمفهوم الأزمة

أن مفهوم الأزمة أول ما ظهر في علم الطب الإغريقي حيث يرجع إلي اليونان، وهي لحظة يتحول فيها المرض إلى الأسوأ أو الأحسن، وقد تغير مفهوم الأزمة بعد ذلك بمعان مختلفة، وخاصة بعد تفجر الأزمات الاقتصادية في العالم في أواخر الستينات، وقد أدى تطور العلوم الإنسانية إلى توسيع كبير في مفهوم الأزمة لتشمل جوانب متعددة في مختلف المجالات، حيث تنطوي علي تهديد وعدم استقرار هذا النظام في ظل ظروف صعبة، أو تعبر عن الحوادث التي تقع بين الأطراف المختلفة فتحدث مواقف غير مرغوبة لطرفين أو لأحدهما، بذلك أخذ هذا المصطلح وضعاً متميزاً في قاموس السياسي⁸.

إدارة الأزمة في المفهوم الإسلامي

7 - حسن عواد السريحي، التفكير والبحث العلمي، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، الرياض، السعودية، 2013، ص206.

8 - منى عبد النعم محمد أحمد، رسالة ماجستير، إدارة الأزمة في التعليم الجامعي بالولايات المتحدة الأمريكية وإمكانية الإفادة منها في مصر، جامعة الزقازيق، القاهرة، مصر، 2008، ص20.

5 - عبد الله إبراهيم الكيلاني، بحث في إدارة الأزمة، الجامعة الأردنية، 2008، ص38.

6 - عبد الله بن أحمد الزهراني، إدارة الأزمات في التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، مكة، 1428هـ، ص7.

1- لفظ الإدارة في الإسلام

لفظ (إدارة) لقد ذكره بعض المصادر أن لفظ إدارة مشتق من الفعل (أدار)، وقد ذكر هذا اللفظ في موضع واحد في القرآن الكريم، حيث قال تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاصِرَةً تُدِيرُوهَا بَيْنَكُمْ﴾⁹ واللفظ الذي استخدمه المسلمون على معنى الإدارة هو لفظ (التدبير)، كما ورد لفظ التدبير في آيات كثيرة، نذكر منها ﴿يُذَبِّرُ الْأُمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يُعْرِجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾¹⁰، حيث إن لفظ (تدبير) أشمل وأعم وأعمق وأكثر وضوحاً، ويشتمل على ضرورة التمعن والتفكير في الأمور، والحرص على اختيار أفضل الطرق لتأدية الأعمال، وما نلاحظه أن لفظاً إدارة لفظاً محدودة الاستعمال، وتعني التنفيذ، لذا كان يطالب باستخدام لفظ أكثر عمق وهو (التدبير)، كمصطلح إسلامي للإدارة الإسلامية، إلا أنه مصطلح الإدارة في هذا العصر هو الراجح ولا يخرج من استخدام لفظ (إدارة)¹¹.

2- تعريف الإدارة في الإسلام

يمكن أن نورد التعاريف الآتية:-

الإدارة هي "تصرف عياني واقع وملمس، يهدف إلى إتمام قضايا المعاملات وينظم شؤونها بين الناس، إتماماً فعلياً مباشراً على أساس من الحقوق والالتزامات، بما لا يقبل التأجيل ولا يحتمل المماطلة أو عدم التراضي". كما تعرف الإدارة العامة في الإسلام بأنها نشاط جماعي يقوم به الراعي مع موظفيه العاملين في جميع النشاطات الحكومية، من خلال تقديم سلعة أو خدمة مباحة إلى الرعية بلا تمييز، شعوراً منهم بأمانة الأداء أثناء ممارستها الإدارية، وفق منهج مصدره الشريعة الإسلامية، مستغلين في ذلك الإمكانات المتاحة، سعياً لتحقيق الأهداف العامة المشروعة، من أجل توفير الرخاء والأمن والنماء للعباد والبلاد وفقاً للسياسة الشرعية¹².

الخصائص المميزة للإدارة العامة الإسلامية

ينظر إلى مفهوم الإسلام ومفهوم الإدارة العامة في الفكر الحديث يظهر المفهوم الإسلامي بخصائص مميزة عديدة، والذي يتميز بأدارة له طابع يأخذ الأخلاق والجودة في العمل كعبادة يتقرب بها إلى الله، وهو يراعي العامل ورب العمل كل له حقوق وواجبات نذكر منها الآتي:-

الخاصية الأولى: إن الإدارة الإسلامية التي تمارس النشاطات المباحة من أجل الوصول إلى أهدافها، وتتفق مع روح المصلحة العامة وفي الإطار العام الذي رسمه المنهج الإسلامي، فالغاية لا تبرر الوسيلة بأي حال من الأحوال فالإسلام لا يبد أن يكون مقبول شرعاً، من أجل أن يكون العمل صالحاً. كما قال تعالى ﴿وَالْعَصْرُ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾¹³. فلا إيمان دون عمل، والتجلي بالصبر هو امر عظيم حث الله عليه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾¹⁴.

الخاصية الثانية: إن الإدارة الإسلامية من خلال الاعمال المتمثلة في تقديم خدمة أو سلعة مباحة وفق الضوابط الشرعية تسعى إلى تحقيق أهداف تأتي تحت مفهوم عبادة الله عز وجل امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾¹⁵. وهذه الأهداف في أبعادها لا بد وأن تتفق ومقاصد الدين الحنيف الخمسة المرتبة فقهيّاً وهي حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال.

الخاصية الثالثة: إن الإدارة الإسلامية تمارس أعمالها من خلال تقديم خدمة أو سلعة مشروعة إلى جميع الناس بلا تمييز لون أو عرق أو لسان أو منزلة اجتماعية، في الحقوق العامة لقول الله تبارك تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾¹⁶.

الخاصية الرابعة: إن القائمين على شؤون الإدارة الإسلامية يقومون بواجباتهم رؤساء ومرؤوسين على مستوى عال من المسؤولية، شعوراً منهم بثقل الأمانة على كواهلهم فتصبح كل تصرفاتهم تحت سيطرة شعورهم الداخلي بأن الله تبارك وتعالى عالم بهم، بصير بأعمالهم وهذا ما يسمى الرقابة الذاتية أو الضمير، فيؤمن الموظف تماماً بأنه إذا ما هم بسوء وتفطن في الغش والاحتتيال على رئيسه أو في أداء واجبه، فإنه محاسب أمام الله، وهذا من أداء الامانة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾¹⁷.

الخاصية الخامسة: إن الإدارة الإسلامية بالعدل والمساواة سعت إلى إشباع الحاجات المادية والنفسية والفكرية للإنسان بشكل معتدل أبعثت عنه الشعور بملل الماديات وجفافها، وكذلك شبح الروحانيات فأحدثت نوعاً من التوازن المطلوب بكل المعايير لهذه الحياة. والمولى جل

13 - سورة العصر.

14 - الكهف، الآية: 107.

15 - الذاريات، الآية: 56.

16 - الحجرات، الآية: 13.

17 - المؤمنون، الآية: 8.

9 - البقرة، الآية: 282.

10 - السجدة، الآية: 5.

11 - عبد الله إبراهيم الكيلاني، ص38.

12 - أحمد بن داود المزرجاجي، التنظيم الإداري في الإسلام، مجلة جامعية، جامعة الملك سعود، السعودية، 1411هـ، ص42.

شأنه يقول: ﴿وَاتَّبِعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَتَّبِعِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾^{18 19}.

هذه المقاصد الاسلامية التي تحققة عند الاولين فلما لاتكون منهج حياة لنا، وما وصلوا ليه من عزة ومنعة الا بالاتباع لمنهج وضعه الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا ابو بكر الصديق رضي الله عنه نجح باتباع منهج النبي في ادارة حياة الناس.

حياة ونشأت ابوبكر الصديق وإسلامه رضي الله عنه

اسمه عبد الله، ويقال عتيق بن ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن تيم من عدنان من ذرية اسماعيل بن ابراهيم عليهم السلام ولقب بالصديق رضي الله عنه.²⁰

والد الصديق هو عثمان بن عامر أبو قحافة بن عمرو بن كعب بن تيم أسلم يوم الفتح ومات على الإسلام والدة الصديق هي سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وكنيتها أم الخير أسلمت مبكراً رضي الله عنها²¹.

مولد الصديق لم يختلف العلماء في أنه ولد بعد عام الفيل، وإنما اختلفوا في المدة التي كانت بعد عام الفيل، وقد نشأ نشأة كريمة طيبة في حضن أبوين لهما الكرامة والعز في قومهما مما جعل أبوبكر الصديق ينشأ كريم النفس.²² كان أبوبكر الصديق رضي الله عنه في الجاهلية من وجهاء قريش وأشرفهم وأحد رؤسائهم وكان من تجارها الأغنياء واشتهر بتجارة الحرير.²³ اشتهر الصديق في الجاهلية بأمر عدة، فهو عالم من علماء الأنساب وأخبار العرب وكان تاجراً حسن الخلق طيب المعشر له مكات فيهم ولم يشرب الخمر ولم يسجد لصنم، وقد أحسن السيوطي رحمه الله حين قال "كان أبو بكر أعف الناس في الجاهلية".

إن أول من أسلم من الرجال أبوبكر رضي الله عنه، فهو من معدن طيب يرى الحق فيسرع إليه، وينفتح له قلبه فلا يتردد وإنما تسعد نفسه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا

كانت له كبوة، ونظر وتردد، إلا ما كان من أبي قحافة، ما عكم حين ذكرته له، وما تردد فيه"²⁴.

أ- وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم

لما ثقل برسول الله صلى الله عليه وسلم المرض، نقل إلى بيت عائشة رضي الله عنها، بعد أن استأذن زوجته إن يمرض في بيت عائشة رضي الله عنها، لما يعرفون من حبه لها فقضى عندها آخر أسبوع من حياته، وأمر أن يؤم الناس أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أمن الناس علي في صحبته وماله أبوبكر، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً"²⁵.

انتقل الرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى وقت الضحى من يوم الإثنين 12 ربيع الأول سنة 11 هـ، وقد أتم صلى الله عليه وسلم ثلاث وستون سنة²⁶. وتسرب النبا الفادح، وأظلمت على المدينة أرجاؤها وأفاقها، وأقبل أبوبكر على فرس من مسكنه بالسنخ حتى نزل، فدخل المسجد، فلم يكلم الناس، حتى دخل على عائشة فتيمن رسول صلى الله عليه وسلم، وهو مغشى بثوب حبرة، فكشف عن وجهه، ثم أكب عليه، فقبله وبكى، ثم قال: بأبي أنت وأمي، لا يجمع الله عليك موتتين، أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها²⁷. ثم خرج أبوبكر وعمر يكلم الناس، فقال: اجلس يا عمر، فأبي عمر الجلوس، فأقبل الناس إليه، وتركوا عمر، فقال أبوبكر "أما بعد، من كان منكم يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان منكم يعبد الله، فإن الله حي لا يموت". قال الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾²⁸. وقال ابن عباس: والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبوبكر، فتلقاها منه الناس كلهم²⁹. وبعد استيعاب هذه الصدمة، واختلافهم في موضع دفنه، فقال أبو بكر: إني سمعت رسول الله يقول: ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض، فرفع أبو طلحة فراشه الذي توفي عليه، فحفر تحته، وجعل القبر لحداً³⁰.

24 - عبد الرحمن بن عبد الكريم التويجري، ص 13.

25 - صحيح البخاري.

26 - صفى الرحمن المباركفوري، السيرة النبوية، طباعة وزارة الأوقاف، قطر، 2007، ص 469.

27 - صفى الرحمن المباركفوري، ص 470.

28 - ال عمران، الآية: 144.

29 - محمد حسنين هيكل، الصديق أبوبكر، دار المعارف، 1942، ص 49.

30 - صفى الرحمن المباركفوري، ص 471.

18 - القصص، الآية: 77.

19 - أحمد بن داود المزاحي، ص 44.

20 - حمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار النشر مؤسسة الرسالة، 2001، ص 7.

21 - محمد هاني يسري، تاريخ الدعوة إلى الإسلام في عهد الخلفاء الراشدين، مكة، السعودية، 1418، ص 29.

22 - عبد الرحمن بن عبد الكريم التويجري، ماجستير، سياسة أبي بكر الصديق في مواجهة الفتن وتحقيق الأمن، 2009، ص 12.

23 - محمد هاني يسري، تاريخ الدعوة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين، سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية، 1418، ص 44.

ب- تولي أبوبكر الصديق رضي الله عنه خلافة المسلمين

لما سمع عمر بن الخطاب باجتماع الأنصار في السقيفة استدعى أبو بكر من بيت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، على عجل أي أمر يمكن أن يدعى إليه فيصرفه عن جهاز رسول الله، قال عمر: أما علمت أن الأنصار قد اجتمعت في سقيفة بني ساعدة يريدون أن يولوا هذا الأمر سعد بن عباد، وأحسنهم مقال من يقول منا أمير ومن قريش أمير. ولم يتردد أبو بكر حين سمع ذلك أن مضى مع عمر مسرعين إلى السقيفة ومعهما أبو عبيدة بن الجراح، وكيف يتردد والأمر أمر المسلمين ومصيرهم بل أمر الدين كله³¹.

أن اجتمع الانصار يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول من السنة الحادية عشر للهجرة، وتداولوا الأمر بينهم في أخيار من يلي الخلافة من بعد، ليس الغرض منه نية سيئة في استغلال الفرصة بل كان الغرض منه سد باب من ابواب الفتنة وكان رأيهم أن يقوم بهذا الأمر رجل منهم وهي مدينتهم، عند وصول أبوبكر وعمر وعبيد بن الجراح وجدوهم مجتمعين يتشاورون فيما بينهم ويريدون الخلافة، ويرون أنهم أحق بما ولم تجتمع كلمتهم على أحد بعد، ولقد حضروا الحجاب من بيته يريدون الخلافة له، فخطب فيهم أبوبكر فقال: ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل، ولن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، وهم أوسط العرب نسباً وداراً³². كانت المدينة في فتن وحروب قبل قدوم الرسول صلى الله عليه وسلم بين الأوس والخزرج ولو ببيع احداهم لما رضي الآخر لما بينهم من منافسة على الزعامة، ولن يرض العرب بأن تخرج الخلافة منهم، وأبو بكر رضي الله عنه اعلم الناس بالعرب يدرك ذلك، أن هذا الموقف من الصديق رضي الله عنه في هذه الظروف والرسول صلى الله عليه وسلم، مازال في بيته لم يدفن، هو امرأً بالغ الخطورة في فتح باب الفتنة بين المهاجرين والأنصار. وتابع أبو بكر يقول نحن الأمراء وأنتم الوزراء، لا تفتنونا بمشورة، ولا تقضى دونكم الأمور، وتكلم عبيدة بن الجراح موجهاً حديثه إلى أهل المدينة "يا معشر الأنصار كنتم أول من نصر وأزر، فلا تكونوا أول من بدل وغير"³³. وقال بشر بن سعد أبو النعمان بن بشير رضي الله عنه من زعماء الخزرج "إنا والله وإن كنا أولي فضيلة في جهاد المشركين وسابقة في الدين، ما أردنا به إلا رضى ربنا، وطاعة نبينا والكذب لأنفسنا، فما ينبغي لنا أن نستطيع على الناس بذلك ولا ينبغي من الدنيا عرضاً، فإن

الله ولي النعمة علينا بذلك، ألا إن محمد صلى الله عليه وسلم من قريش وقومه أحق به وأولى، وأيم الله لا يراني الله أنزعهم في هذا الأمر أبد، فاتقوا الله ولا تخافوهم ولا تنازعوهم.³⁴ فقال عمر ابسط يدك أبا بكر فبايعه عمر وهو يقول: ألم يأمر النبي بأن تصلي أنت يا أبا بكر بالمسلمين، فأنت خليفة الله، فنحن نبايعك لنبايع خير من أحب رسول الله منا جميعاً³⁵. وبايع أبو عبيدة وهو يقول إنك أفضل المهاجرين، وثاني اثنين إذ هما في الغار، وخليفة رسول الله على الصلاة أفضل دين المسلمين، فمن ذا ينبغي له أن يتقدمك أو يتولى هذا الأمر عليك³⁶. فتمت البعة وويدة الفتنة في مهدها.

إدارة أبوبكر الصديق للأزمات وسياسته في مواجهتها

بعثة أسامة ابن زيد كانت العنوان الأول لسياسة العامة التي حددها خليفة المسلمين في ذلك الحين، وهي متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم في مسلمات الدين وعدم التهاون فيها و محاربة الردة في أنحاء الجزيرة³⁷. برزت شدة وصرامة الصديق فيما يرى أن الإدارة محورها الأساسي العقيدة والإيمان والأخلاق وصدق المتابعة الرسول الله صلى الله عليه وسلم، أمراً ضرورياً لاستتباب الأمن في الجزيرة، فهذه أزمة يجب استيعابها والخروج منها بأقل الخسائر.

أولاً: إنفاذ جيش إسامة

قبل مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد عقد لواء أسامة بن زيد متوجهاً إلى الروم، فلما مرض ظل الجيش معسكراً في الجرف خارج المدينة، عند ارتداد العرب أشار الصحابة على الخليفة أن يبقى الجيش يدافع عن المدينة فأصر على إنفاذ الجيش. فأجمع إليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: رد هؤلاء، توجه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة³⁸. كيف يخالف الصديق أمر الرسول في إنفاذ الجيش، وهو أشد الناس امتثالاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم. ولما تولى الخلافة الصديق أمر رضي الله عنه رجلاً في اليوم الثالث من توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن ينادي في الناس: لبيتم بعثة أسامة رضي الله عنه، ألا لا يبيتين في المدينة أحد من جند أسامة إلا خرج إلى عسكره بالجرف. فقال: والذي لا إله إلا هو، لو جرت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما رددت جيشاً وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا حللت لواء عقده، فوجه أسامة، فجعل لا

35 - جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تاريخ الخلافة، مطبوعات إدارة الشؤون

الإسلامية، قطر، 2013، ص151.

36 - عبد الرحمن التويجري، ص24.

37 - عباس محمود العقاد، ص98-99.

38 - عبد الرحمن التويجري، ص34.

31 - محمد حسنين هيكل، ص50.

32 - عبد الرحمن التويجري، ص23.

33 - عباس محمود العقاد، عبقرية الصديق، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، لبنان،

1950، ص29.

34 - محمد حسنين هيكل، ص51.

عمر بقبيلة يريدون الارتداد إلا قالوا لولا أن لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم، ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم، فلقوا الروم فهزمهم، ورجعوا سالمين، ففتنوا على الإسلام³⁹. وقف أبو بكر يودع الجيش خطيباً: "أيها الناس، أوصيكم بعشر فأحفظوها عني: لا تخونوا، ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً صغيراً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تدبحوا شاة ولا بقرة ولا بغيراً إلا لما أكله، وسوف تقدمون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له، وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بأثية فيها ألوان الطعام، فإذا أكلت منها شيء فاذكروا اسم الله عليه، وتلقون أقواماً قد فحصوا أو ساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب فاخفقوهم بالسيف خفقاً، اندفعوا باسم الله⁴⁰.

إن من أعظم الفوائد التي حققها خليفة المسلمين الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه من إنفاذ جيش أسامة بن زيد رضي الله عنه أن ثبت القبائل العربية حول المدينة والقريبة منها خصوصاً على الإسلام، وبث الرعب في القبائل البعيدة وخشيتهم من جيش المسلمين الذي عاد منتصراً.

ثانياً: تأمين المدينة

حدد الخليفة نظرتة إلى السلطة وشكل القيادة للمسلمين، بتثبيت سياسة الرسول صلى الله عليه وسلم، تعزيز أركان الدولة الوليدة، أمنين واقتصادياً، وتعزيز الثقة بالذات لدى الصحابة، وإبقاء المرتدين في موقف البعثرة والتشتت، ثم الانكفاء والهزيمة، تمكن الخليفة من تأمين المدينة وذلك بتحصيد القبائل القريبة من المدينة، بمجرد أن سير جيش أسامة إلى هدفه، بهذا أقام حاجزاً وخطوطاً دفاعية، نظام الدفاع الذاتي للمدينة عزلتهم عن بؤر التوتر. وقد اتبع سياسة الرسول صلى الله عليه وسلم في إلقاء المرتدين بالرسائل، فكلما وردا رسول بخبر قوم رده برسالة تأجيلاً للمصادمة لحين عودة جيش أسامة ويبدو أن هذه السياسة كانت فعالة، أبقى زمام المبادرة بيدها، ولقد حاولت بعض القبائل القريبة من المدينة مباغتت الصديق رضي الله عنه في المدينة فتنبها لهم رضي الله عنه فاستعد بمن معه من الصحابة وهزمهم شر هزيمة قبل عودت جيش أسامة رضي الله عنه⁴¹.

ثالثاً: حفظ دستور الأمة وجمع القرآن العظيم

إن جمع القرآن عمل عظيم و إنجاز كبير وهو أعظم ما شرفه الله به من أعمال، فالأمة هي أمة القرآن، وهوية هذه الأمة هو القرآن العظيم، إذ لا أمة بلا هوية، بل هو أصل الوجود والبقاء. وينفوز أبو بكر رضي الله عنه بهذا العمل والشرف، قال تعالى ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾⁴². فكان الحفظ والقراءة من نصيب الرسول صل الله عليه وسلم، وكان الجمع من نصيب أبوبكر الصديق رضي الله عنه وهذا من توفيق الله⁴³.

رابعاً: نظام القضاء

كان الخليفة الأول أبوبكر الصديق رضي الله عنه يقوم بعمل القضاء بنفسه، فيقضي بين الناس في المدينة النبوية، ثم كلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالقضاء، وهي أول مرة في تاريخ الدولة الإسلامية من يكلف فيها احد بالقضاء، أما في الأمصار فقد كان الولاة هم المسؤولون عن تعيين القضاة⁴⁴. ووضع للناس في أول خطبة خطبها أساس التقاضي مبيناً الآتي: -

- 1- إن الأصل في التقاضي بين الناس الاحتكام إلى الكتاب والسنة.
 - 2- إن الجميع أمام القضاء الإسلامي القائم على الكتاب والسنة سواسية فلا يهضم حق فقير لفقره، ولا ضعيف لضعفه، ولا تعطي فرصة لغني ليظلم الناس بسبب غناه وقوته.
 - 3- إن الاجتهاد في طلب الأحكام والقضاء بما مشروع عند الحاجة أي عند عدم وجود نص.
 - 4- إن التمسك بالشورى وعدم الانفراد بحكم أو بالقضاء أمر لازم حتى يصل إلى حكم سليم⁴⁵.
- ولقد استجد في المجتمع المسلم آنذاك بعض الأمور التي لم تكن من قبل، وهي التراتيب الإدارية فقد أسندت المهام على المتخصصين مع مراعاة أن ذلك كان يتم تبعاً لما يتمتع به من المعرفة والدراية، فقد تحددت سلطة الخليفة في إقامة العدل بين الناس، والأمن، والدفاع، وتعيين العاملين، وتوزيع العمل بين الصحابة ومشاورتهم كان الصديق رضي الله عنه عندما يريد أن يوقع العقوبة يبحث عن مخرج للمتهم أول الأمر، فإذا لم يجد طبق عليه الحد، ذلك أنه كان يتأسى بالرسول عليه الصلاة والسلام في كل ما يأخذ وما يدع⁴⁶. وقد حقق هذا القضاء العدل نتائج عدة طيبة في الأمة منها: -

44 - نهي عراقي، بحث في نظام القضاء، والحسبة، والشرطة في عهد الخلفاء الراشدين، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، 2014، ص2.
45 - محمد حسنين هيكل، ص231.
46 - أحمد نوياد عشموي، رسالة ماجستير، الأسس الدستورية والقانونية للدولة الإسلامية، الجامعة الإسلامية ماليزيا، 1995، ص183.

39 - جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ص158-159.

40 - محمد حسنين هيكل، ص82-83.

41 - انزار الحديشي، خالد جاسم الجنابي، أبوبكر الصديق، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989، ص32.

42 - القيامة، الآية: 17.

43 - عبد الرحمن التويجري، ص25.

1- شعور الناس بالأمن والسلام والطمأنينة على أنفسهم وأموالهم وأولادهم وأعراضهم.

2- إظهار عدل الإسلام، ومساواته بين الناس في الحقوق والواجبات.

3- منع الحكام من الجور والظلم حتى مع غير المسلمين⁴⁷.

خامساً: الحرب على الفواحش

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء يقول النبي صلى الله عليه وسلم "لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها، إلا فشى فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا". لقد وقف أبو بكر الصديق يحفظ قيم الأمة وأخلاقها، فقد حرص في سياسة طهر الأمة ونقاؤها، وبعدها عن الفواحش، وهو رضي الله عنه، يريد بذلك أمة قوية لا تشعلها شهواتها، ولا يضلها شيطانها، لتعيش أمة منتجة تعطي الخير، وتقدم الفضل لكل الناس⁴⁸. إن علاقة الأخلاق بقيام الدولة وظهور الحضارة علاقة ظاهرة، فإن فسدت الأخلاق وخربت الذمم ضاعت الأمم، وعمها الفساد والدمار وهذا وعد من الله بتفشي الأمراض في ذلك المجتمع الفاسد.

سادساً: نظام الحسبة

الحسبة وظيفة دينية شبه قضائية وتقوم على فكرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ للمحافظة على القيم الإسلامية ومنع الانحراف، وتقوم على منع الغش في البضائع، والسلع التجارية، وعيّن الصديق رضي الله عنه من الصحابة من يقوم بهذا العمل، فكلف عمر بن الخطاب بالإشراف على سوق المدينة⁴⁹.

سابعاً: تنظيم بيت المال

ولقد استجد في المجتمع المسلم آنذاك بعض الأمور التي لم تكن من قبل، وهي الترتيب الإدارية، فقد أسندت مهام ووزعت على من كانت تتوفر فيهم القدرة على إدارة بيت المال والنفقات المختلفة، وهذا يعني أن بيت المال يمثل الجهة المسؤولة عن تنظيم واردات الدولة المالية ونفقاتها المال وأسندى الخليفة هذه المهمة إلى أبا عبيدة، وعبد الله بن الأرقم، ومعيقيب ابن أبي فاطمة الدوسي⁵⁰.

ثامناً: نظام الشرطة

جعل خليفة المسلمين الاول من يقوم بحراسة المدينة من الداخل فيما عرف بالعسس وكان في بدايته بسيطاً، إذ قام أبو بكر بتولية عبد الله بن مسعود عسس على المدينة، التي عرفت في عهد الفاروق بالشرطة وكان من ضمن الوظيفة العامة للشرطة إضافة إلى المحافظة على الأمن ومساعدة المحتاجين، وإغاثة الملهوفين وإرشاد التائبين، وتقديم العون، وإظهار الرفق، وغير ذلك من المساعدات الإنسانية التي يراد بها وجه الله تعالى⁵¹.

تاسعاً: نظام البريد

الرسول على دواب البريد، والبريد هو الرسول⁵². ومع توسع الدولة الإسلامية، أصبحت الحاجة ماسة للبريد لنقل المراسلات من الخليفة أبوبكر رضي الله عنه إلى الولاة أو من الولاة إلى الخليفة. وقد كانت البدايات الأولى لظهور البريد في عهد أبي بكر؛ فكان يرسل الرسل إلى قادة الجيوش، ويتكرر هذا النظام من أجل تتبع الأحداث وتكون القيادة على علم بكل ما يجري على الأرض وهو سبب نجاح الخطط العسكرية توفر المعلومات وهذا ما كان يقوم به الولاة وقادة الجيوش يرسلون الرسائل إلى القيادة في المدينة⁵³.

عاشراً: نفقات الموظفين

رافق اتساع الدولة الإسلامية وزيادة عدد الولايات التابعة لها ظهور الحاجة، لتعيين عدد كبير من الموظفين في مراكز الدولة، للعمل على تنظيم الإدارة في شؤون الدولة حسب المهام الموكلة لكل عامل لقاء أجر يعطى له على عمله، ومن الموظفين عمال الخراج، عمال الجزية، عمال الصدقات، والنفقات الكتاب⁵⁴.

ثلاثة عشر: حروب الردة

بعد رجوع جيش أسامة بن زيد رضي الله عنه منتصراً، وزع أبو بكر هذه الأولوية توزيعاً يجعلها تتناسب في عددها وفي إمارتها مع قوة القبائل التي وجهها إليها، ومبلغ إلحاح هذه القبائل في الردة، لذلك وجه خالد بن الوليد على رأس اللواء الأول لقتال طليحة بن خويلد في بني أسد، فإذا فرغ منه سار إلى مالك بن نويرة زعيم بني تميم بالبطاح، وبنو أسد

51 - فراس محمد فارس مشعور، ص 68.

52 - ابن منظور، لسان العرب، ط/3، ص 44.

53 - فراس محمد فارس مشعور، ص 63.

54 - محمد حسنين هيكل، ص 88.

47 - محمد حسنين هيكل، ص 232.

48 - عبد الرحمن التويجري، ص 79.

49 - نزي عراقي، نظام القضاء، والحسبة، والشرطة في عهد الخلفاء الراشدين، جامعة المدينة العالمية، شله علم، ماليزيا، 2014، ص 3.

50 - فراس محمد فارس مشعور، رسالة ماجستير، النفقات المالية في عهد أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، كلية الآداب، جامعة اليرموك، 1995، ص 56.

وبنو تميم كانوا أقرب القبائل المرتدة إلى المدينة، فكان طبيعياً أن يبدأ المسلمون المسلمون بهم لتفت هزيمتهم في أعضاد غيرهم، وخالد أجدد القواد بأن يعقد النصر له لواءه.

بعث أبو بكر الصديق رضي الله عنه العلاء بن الحضرمي لقتال أهل الردة في البحرين، وتقاتلوا قتالاً شديداً، ابلا فيه الصحابة بلاء حسناً، حتى مكنتهم الله وتم النصر للمسلمين، وامرهم الصديق بسير والقضاء على المرتدين في عمان⁵⁵. هذا ما عزم عليه الصديق ونفذه في ارجاع جزيرة العرب الى الإسلام، فبحسن الإدارة والتخطيط، تحول من الدفاع في المرحلة الاولى الى الهجوم بعد رجوع جيش اسامة رضي الله عنه منتصر عزيزاً، وعند اتمام التجهيز لم ينتظر فعقد اللوية وبعث الجيوش، وهو امر مهم في المباغتة واخذ المبادرة وارهاب العدو وهو ما تم لصديق رضي الله عنه.

أربعة عشر: حسمه مسؤولية ولاية العهد

عند مرض أبو بكر وشعر بتناقل، فلا بد أن يموت قرير العين بأن يضمن الحفاظ على هذا الإرث مجموعاً قوياً موحداً، استقر رأيه على استخلاف عمر بعد مشاورة عبدالرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وسعد بن زيد وأسيد بن حضير وجماعة من المهاجرين والأنصار فكلهم قال خيراً، وسأل علياً فقال "إن عمر عند ظنك به ورأيك فيه، إن وليته مع أنه كان والياً معك، تحظى برأيه وتأخذ منه، فامض لما تريد ودع مخاطبة الرجال، فإن يكن على ما ظننت إن شاء الله فله عمت، وإن يكن ما لا تظن لم ترد إلا الخير"، وأجمع على الفاروق عمر بن الخطاب جميع من استشارهم الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه وغفرله، أن هذا الأمر في غاية الأهمية لاستقرار الدولة التي استشهد فيه العديد من كبار الصحابة حتى استقرت الدولة فكيف باصديق رضي الله عنه ان يغفل عن هذا الأمر، وهو انتقال لسلطة بطريفة سليمة دون خلاف وهو اختيار افضل الصحابة واشدهم في الحق والاتباع لرسول صلى الله عليه وسلم بعد استشارة كبار الصحابة استقر على عمر ابن الخطاب رضي الله عنه⁵⁶.

خمس عشر: وفاة الخليفة الاول أبو بكر الصديق رضي الله عنه وجيش المسلمين على تخوم الفرس والروم:-

عمل أبو بكر رضي الله عنه منذ توليه الخلافة على تثبيت دعائم الإسلام في جزيرة العرب، وبعد استقرت الأمور في المدينة وثبت أركان الإسلام في الجزيرة، قام بتوجيه الجيوش لنشر الإسلام خارجها، كما أرسل الجيوش لفتح أجناد الشام، ولكن توفي قبل إتمام عملية الفتح⁵⁷. تداول

الناس أبناء أبي بكر وعفوه عمن رجع إلى الإسلام بعد رده، فسكنت حدة القبائل التي ناصرته طليحة ثم عادت إلى الإسلام حين هزمه خالد بن الوليد، لكن فلولاً من غطفان وطيء وسليم وهوازن وغيرها تجمعت واجتمعت إلى أم زمل سلمى بنت مالك وعاهدتها أن تقف وإياها في وجهه حتى الموت، ولا شك أن قد كان لهذه الفلول ثارات عند المسلمين، لم تسكن منها الهزيمة ولا سكن منها عفو أبي بكر، هي التي حفرتها إلى التجمع والتعاقد على قتال المستيسم، وما بقاؤها بعد فرار طليحة وانكشاف كذبه لولا هذه الثارات وتحركها في نفسها، وكان مازال عند المسلمين ثار لم يندمل جرحه رغم مر السنين، فكان من الطبيعي أن تجتمع هذه الفلول حولها وأن تتخذ من ثارها علماً ولواء لثاراتهم جميعاً⁵⁸. وفي الشكل أدناه رسم توضيحي لهذه الفترة العصبية من مرحلة بناء الدولة الإسلامية، وما قام به أبو بكر الصديق من جهد وتفاني في اتباع هدي محمد صلى الله عليه وسلم من الشدة في الحق واتباع عهد النبوة التي تربي فيها.

توفي الرسول صلى الله عليه وسلم وحدثت أزمات كادت تعصف بشبه الجزيرة العربية وبمركز القيادة في مدينة رسول الله أصبح مهددا من قبل الأعراب المتربصين بها، فما كان من صحابة رسول الله بقيادة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومنذ توليه الخلافة إعلان الحرب على كل من لم يقر بسلطان الدولة على كل الجزيرة، ويقر بدين الإسلام واستطاع أن يرجع هذه الدولة موحدة قوية إلى النقطة التي توفي فيها الرسول صلى الله عليه وسلم، وجيوش المسلمين على تخوم الروم والفرس، وتطلق الدولة الإسلامية في الفتوحات على قاعدة قوية متينة لا يمكن الوقوف أمامها. يرى الباحث من خلال الشكل رقم (1) في الرسم أن نقطة وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم هي البداية لظهور الأزمات وهي منحدر خطير في التاريخ وحدث القلاقل حول المدينة، والرتدت العرب الكثير من القبائل وبعض الأماكن المتفرقة في الجزيرة وما صحبها من مشاكل إدارية داخل المدينة، وبيعة الخليفة الأول وهي نقطة تحول كبيرة وبدء مباشرة في معالجة الأزمة من أول يوم تولى فيه الخلافة إلى أن مات رضي الله عنه. ولو قمنا برسم خط مستقيم من نقطة وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم لوجدنا أنهما يلتقيان عند وفاة أبي بكر رضي الله عنه، وعهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه وما تم هي نتاج ما قام به الصديق رضي الله عنه من إعادة الأمن وتنظيم المدينة، وجعلها مركز قيادة محصن ومأمون وضبط بيت المال والقضاء وغيرها من الإصلاحات في الدولة الناشئة.

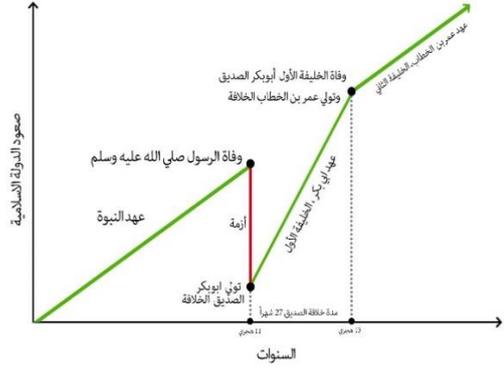
57 - عبد الله بن صالح الرزي، رسالة ماجستير، فقه أبو بكر الصديق في المعاملات والأنكحة، جامعة أم القرى، مكة، 1989، ص76.

58 - محمد حسنين هيكل، ص112.

55 - فتح الله خليفة، الخلافة الراشدة والبطولة الخالدة في حروب الردة، دار الاتحاد، القاهرة، مصر، 1979، ص42.

56 - عبد الرحمن التويجري، ص26-28.

هذا الشكل يوضح المرحلة التي استغرقها الصديق رضي الله عنه في معالجة الأزمات وارجاع الدولة الإسلامية الحديثة لمسارها الصحيح



من اعداد الباحث الشكل (1)

الاستفادة من إدارة الأزمات في عهد أبو بكر الصديق لحل المشاكل المعاصرة.

الاستفادة من المقارنة في حل المشاكل

يمكن من هذا المبحث استخلاص بعض الدروس المستفادة والأسس التي اعتمدها الخليفة الأول أبو بكر الصديق، في معالجة وإدارة الأزمات التي اكتنفت فترة خلافته حيث إنه لم يهمل الجانب الأخلاقي في إطار معالجته للقضايا المصرية، فكيف نستفيد منها في إسقاطها على المشاكل والأزمات المعاصرة.

أسس ومبادئ الخليفة الصديق في إدارة الأزمات

من خلال التتبع التاريخي للأحداث والأزمات التي تم سردها في المباحث السابقة، وتحليل هذه الأحداث وفق نظرة إدارية معاصرة يمكن أن نخلص الاستفادة من تطبيق الخليفة أبي بكر الصديق لما يعرف بمبادئ إدارية لإدارة الأزمة فيما يأتي: -

1. **المبدأ الأول:** الاستشعار والتنبؤ والرصد، ما قام به خليفة المسلمين الأول منهجا للتعامل مع مثل هذه الأزمات في حال الوقوع، أي المنهج الذي تسير عليه الأمة عند حدوث اضطرابات وفتن، وما يناط بالقيادة والولاية عند وقوع الأزمات، الأمنية التي تستوجب الحزم وعدم التهاون والتعامل الاقتصادي إذا عجزت الموازنة، وكيف يمكن تدبير مصادر للموازنة بفرض ضريبة مؤقتة على عامت الناس ترفع بمجرد انتهاء الأزمة.

2. **المبدأ الثاني:** استقرار الأوضاع حيث لا يوجد أزمات وهي مرحلة ما قبل الأزمة، فنقول هنا لا بد من وجود مصدر تزويد دائم للمعلومات، وجهاز استشعار للانتباه للأزمة في مراحلها الأولى.

إن صفاء الدين عن الكدر وشوائب البدع والأهواء، كان حقاً على الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه أن يراعيهم بنفسه ويرقيهم بذاته، ونعلل أهمية الرصد بأن يقضى على الأزمة في بداياتها أهون من التعامل معها إذا طالت، وهذا ما يقرره خبراء الإدارة بأهمية دراسة الأزمة ومعرفة المسببات وتحليل القوة المحركة لها.

3. **المبدأ الثالث:** تحديد المشكلة والتخطيط للتعامل مع الأزمة وتحليل البدائل وهو إجراء عملي أثناء التعامل مع الأزمة، فلا بد من دراسة الواقع وتحليل البدائل وهذا ما قام به خليفة المسلمين.

ويجب على ولي الأمر أن يوقن بأن عنصر الخطر المستكن متمثل في من احدث في الدين، ذلك لأن بناءهم الثقافي مغاير لثقافة الأمة، وبنائهم الفكري المنحرف يسوغ لهم الخروج المسلح على الحاكم المسلم، ويستباحون القتل وبالتالي فوجودهم يمثل أزمة مستكينة، لا بد أن يتعامل معها الأمم بما يليق بها، بعد نفاذ كل الطرق من النصح وبيان ما هم فيه من الضلال، وينبغي أن يفهم أن أفعال الخليفة على أنها توفيق رباني في معالجة المحن⁵⁹. ومشكلة أهل البدع التي يتكلم عنها هي مشكلة التكفيرين الذين يكفرون المجتمع ويستباحون الدماء بدعوى إقامة الدولة المسلمة والاصلاح بزعمهم وهم كاذبون، فوجودهم في أي مجتمع هو أزمة مستكينة تنتظر لحظة ضعف لتخرجها، ولذا ينبغي التخطيط الجيد للتعامل مع هذه الازمات الأمنية.

من الواجب أن يرأس فريق إدارة الأزمة أعلى جهة إدارية، فإن ما فعله الصديق رضي الله عنه في اختيار من الصحابة من يكون ملازم له، وأن يكون فريق العمل المشرف على إدارة الأزمة برئاسة رئيس المؤسسة نفسه، ففي الأزمات المتعلقة بالدولة يكون الحاكم نفسه هو الذي يقود فريق إدارة الأزمة، وهذا رأي إداري سليم لأن إدارة الأزمة تحتاج إلى اتخاذ قرارات سريعة، فإن لم تملك صلاحية إصدارها فلن تتمكن من الخروج من الأزمة.

4- **المبدأ الخامس:** تحديد الهدف والموازنة بين الكلفة والمردود وحساب الجدوى وهي كالاتي: -

إدخال المال لمواجهة الأزمة قبل وقوعها وتفعيل مبدأ الاحتياط التعبوي، فقد بدأ الخليفة الأول في بداية عهده ببيان سياسة الدولة وقوله مشدداً على الالتزام بما كانت العرب تدفعه لرسول صلى الله عليه وسلم، مما يصنف تحت باب المالية العامة، أحدها ذكر ألفاظ وجيزة ضابطة كل المصاريف وكلياتها، والثاني في تحقيق القول في إن الأمام هل ينزف مال بيت المال كل سنة أو يستظهر بما له من مال لعل امرأ يحدث وهذا أمر مهم بالآخذ بالاسباب، والثالث اذا أمن وكان له بقية من مال، فذهب

59 - نادية مصطفى، المداخل المنهجية للبحث في العلاقات الدولية الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مشروع العلاقات الدولية في الإسلام، القاهرة، مصر، 1996، ص 7-9.

بعض علماء السلف إلى أن الأمام إذا أوصل كل ذي حق في بيت المال حقه، ففضل في بيت المال مال فلا سبيل إلى تبقيته بل يتعين تفريقه واستيعاب جميع ما احتوته يد الحاكم من الأموال واعطاء المسلمين ما فيها بالتساوي⁶⁰.

وتلحظ أن المنهج الذي اعتمد عليه الصديق رضي الله عنه في التعامل مع النصوص في موضوع إدارة الأزمة هو الجمع بين النصوص الشرعية والخروج بقرار مبني عليها يكون صالح لتنفيذ⁶¹.

مقارنة المفهوم الإسلامي للإدارة مع المفهوم الغربي

لقد وردت تعريفات عدة للإدارة الإسلامية قد يشمل المشاريع العامة والخاصة بأنها أي نشاط مشروع مقصود صادر عن فرد أو جماعة في فترة زمنية معينة لتحقيق هدف مباح محدد. وفي ضوء التعريفات السابقة يمكن بيان اختلاف المفهوم الإسلامي للإدارة عن المفهوم الغربي الوضعي في الآتي:-

1- من حيث الفكر أو المنهج

نجد أن جميع مدارس الإدارة الغربية بلا استثناء تركز على المفهوم المادي الدينوي البحث، دون أي مراعات للدين مما جعل نتائجها وآثارها تدور في حلقة مفرغة منذ ظهورها وإلى وقتنا الحاضر؛ لأنها أفكار جزئية قاصرة مصدرها اجتهاد العقل البشري وحده، بعيدا عن هدي الوحي الذي هو المصدر الرئيس للمنهج، أو الأخلاق الإدارية الإسلامية مع عدم إغفال دور العقل في الاجتهاد المشروع.

2- من حيث الهدف والغاية

نجد أن الإدارة الإسلامية تهدف إلى تحقيق معنى العبودية لله عز وجل، وعمارة الكون وفق منهج الله لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي صَلَّيْتُ وَأُنْسِكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾⁶²، بخلاف الغاية والهدف في المفهوم الوضعي للإدارة الذي لا يتجاوز الإطار الدينوي، فهو يهدف إلى إشباع الشهوات والغرائز بلا ضوابط أخلاقية مع التأثر بالشبهات التي تخلخل العقيدة وتضعفها في نفس الفرد المسلم، فينعكس ذلك على سلوكه فيصبح تابعا ومقلداً لغيره مما ينعكس سلباً على الشخصية المسلمة.

3- من حيث الوسيلة

نجد في الإدارة الوضعية الغربية أن الفكر المكيفييلي هو السائد، فالغاية تترز الوسيلة في الإدارة عند الغرب، وحيث أن الغايات فيها تحكمها الشهوات فإن الوسائل المتبعة لا تحكمها ضوابط الدين. بينما نجد الأمر على النقيض من ذلك في الإدارة الإسلامية؛ حيث تخضع للضوابط الشرعية، فالوسائل لها أحكام المقاصد في الشريعة الإسلامية. وعليه فإن الوسائل المتبعة يجب أن تكون مشروعة للوصول إلى الغايات المشروعة في هذه الحياة الدنيا، وهي جزء من هدف أكبر في الحياة الأخرى وهو رضا الله سبحانه وتعالى⁶³.

أخلاقيات الإسلام

للأخلاق في ديننا الإسلامي مكانتها الخاصة ومنزلتها الرفيعة فإن القرآن الكريم يذكر مكارم الأخلاق وذم مساوئها في آيات عدة، بحيث بلغ مجموع الآيات التي تحث عن الأخلاق صراحة أو إشارة أمراً أو نهيًا ما يقارب من ربع العدد الإجمالي لآيات القرآن الكريم، وهذا يدل على أهمية العنصر الأخلاقي في العقيدة الإسلامية. بل إن الرسول صلى الله عليه وسلم بين أن الغاية من بعثه إنما هي لإتمام مكارم الأخلاق وهذا مدلول قوله عليه الصلاة والسلام "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق، وما قام به الصديق رضي الله عنه من اتباع في الدين والشدة فيما خالف أمر الرسول صلَّ الله عليه وسلم هو مفتاح النجاح. وقد أمر الله نبيه بمكارم الأخلاق وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من قوله تعالى: ﴿خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾⁶⁴.

أخلاقيات الإدارة الإسلامية فيما يتعلق بالجانب الاقتصادي

تعد الإدارة الإسلامية مجالاً مهماً يمس جميع نواحي الحياة كافة، حيث إن الإدارة بمفهومها البسيط هي المعاملة، وما تشمله الإدارة من أسس وإجراءات تتطلب أن يتحلى الرجل الإداري بأخلاقيات المهنة، التي أكدت الدراسات على أن الأخلاقيات في الإسلام هي من أهم وأوجب أولويات نجاح الإدارة. أن إبراز الجانب الإداري والذي قام به أبو بكر الصديق أمر في غاية الأهمية لإبراز جانب الأخلاق وقد حث ديننا الإسلامي على التحلي بالأخلاق الفاضلة الحسنة، ولنا في نبينا محمد عليه السلام قدوة حسنة قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾⁶⁵. والإتيان يتطلب التحلي بالصدق والأمانة وحسن المعاملة والرفق،

62 - الأنعام، الآية: 162-163.

63 - حازم بن مطر بن عويص المطيري أستاذ الإدارة العامة المشارك، رئيس قسم

الإدارة العامة كلية الإدارة الإسلامية، مرجع الكتروني.

64 - الأعراف، الآية: 199.

65 - الأحزاب، الآية: 21.

60 - عبد الله إبراهيم الكيلاني، إدارة الأزم بحث، إدارة الأزمة في الفكر الإسلامي، الجامعة الأردنية، 2008، ص 84-85-86.

61 - أبو سليمان عبد الحميد، الإصلاح الإسلامي المعاصر، مطبعة دار السلام، القاهرة، مصر، 2006، ص 5.

وسنحاول تسليط الضوء على هذه الأخلاق الفاضلة التي يجب على الجميع التحلي بها وهي الأساس لنجاح أي عمل.⁶⁶ والإتقان هو أعلى مراتب الجودة التي تسعى جميع الدول الآن إلى استشعار أهميتها في إنجاح أي نشاط. على المسلم أن يتصف بصفات عدة أمر الله به المسلم فهي ميزان في تقييم الناس وبيان أخلاق المسلم، وهي كما يأتي:-

1- **الصدق:** "هو موافقة الظاهر للباطن والقول للعمل والخير للواقع. عندما سئل الجنيد رضي الله عنه عن الصدق والإخلاص أمهما واحد أم بينهما فرق؟ فقال بينهما فرق الصدق أصل والإخلاص فرع، والصدق أصل كل شيء والإخلاص لا يكون إلا بعد الدخول في الأعمال، والأعمال لا تكون مقبولة إلا بما".⁶⁷ وهو ما حث عليه الدين من اتقان العمل للوصول إلى جودة الخدمة.

2- **الأمانة:** والأمانة جمع أمين. والأمين يحبه الله ويحبه الناس وهي من أعظم الصفات الخلقية التي وصف الله بها عباده المؤمنين بقوله عز من قائل: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾⁶⁸. ونهاهم عن الخيانة قال في كتابه ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾⁶⁹. والأمانة منها عدم استغلال المناصب في دعاية الناس فكون الرجل يستغل منصبه الذي عين فيه ليجز بذلك منفعة إلى نفسه أو قربه، دون وجه حق شرعي أو قانوني، فإن هذا الاستغلال يعد جريمة، إذ إن المال العام أمانة عند من استؤمنوا عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استأمنه على عمل فرزقناه رزقا فما أخذ بعد ذلك فهو غلول⁷⁰.

والله يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلَّ يَأْتِ بِمَا عَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾⁷¹. والمجتمع الذي تنفث فيه الأمانة فهو مجتمع خير.

3- **حسن المعاملة:** أي الموقف الثابت الصادق الحسن الذي يتخذه المؤمن أثناء تعامله مع الآخرين في سائر المعاملات على ما يكفل الرفق بالمعاملين. وقد أخبر جابر رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "رحم الله رجلا سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى"، فحسن المعاملة خلق مطلوب إذ إنه يكسب ثقة الآخرين فيك، ويكسبك الثقة بنفسك فالشفقة والرحمة بالعمال والمستخدمين تدفعهم إلى الإخلاص والحفاظ على الأموال وسلامتها، وترغب غير المسلمين

في الدخول في الإسلام. وهذه الأخلاق التي يبحثنا ديننا الحنيف على التحلي بها لا تعرف التطور التغيير والقول أن لكل زمان أو مكان أخلاق، بل هي أخلاق ثابتة تستمد ثباتها من كونها قيما ثابتة وأحكاما شرعية لا تتغير، فلا تتأثر بأنواع التطور البشري، كما أثبتت بعض الدراسات أن تأثير الفساد على النمو الاقتصادي كبير جداً إذ تم اختبار مجموعة من المتغيرات لتحليل العلاقة بين الفساد وهيكل الإنفاق الحكومي، واستنتج بأنه يخفض الاستثمار والنمو الاقتصادي وهي حقيقة ثابتة، ويغير من هيكل الإنفاق الحكومي ويؤدي إلى نتيجة حتمية إلى تخفيض معدل الإنفاق على الخدمات مما يعكس سلباً على الناس⁷².

ما يميز العلاقة النظرية في الأخلاق للإدارة الإسلامية

أُن نظرية الإدارة في الإسلام مرتبطة بالنظرة الاجتماعية للمجتمع الإسلامي، ومرتبطة بأخلاقيات وقيم السائدة المجتمع الإسلامي (المتغير الاجتماعي الأخلاقي)، وتتركز على الاهتمام بالمتغير الاقتصادي والحافز المادي، وتعمل على إشباع حاجيات الفرد الضرورية (المتغير الاقتصادي المادي). وتتم النظرية الإسلامية بالنظام وتحديد المسؤوليات، وتحترم السلطات الرسمية والتنظيم الرسمي، وتحترم الهيكل التنظيمي وتطلب الطاعة بالمعروف وهو ضروري في تحديد الصلاحيات (متغير السلوك والنظام)، والشورى في الإدارة عنصر أساسي، وكذلك تحتم بالعوامل الإنسانية والروحية، وتحترم الإنسان كإنسان، وتشركه في العملية الإدارية، كل بحسب قدرته العقلية وإمكاناته واستعداداته النفسية (المتغير الإنساني). إن الأساس التشريعي هو الذي يحكم الممارسات السلوكية للفرد في علاقته مع الغير، والنظرية الإسلامية تمتاز عن النظريات الإدارية المعاصرة في أن لها مصدراً تشريعياً خاصاً، مصدره رباني وميزته أنه أخلاقي، وشامل ومرن واستمراري. والأساس الإنساني الأخلاقي للسلوك الذي هو هدف الأساسين العقدي والتشريعي في الإسلام، يؤثر على مدى تمتع النظام بالشفافية وقدرته على احترام حقوق المواطنين حسب التعاليم الإسلامية وفي مقدمتها الحق في المساواة وتكافؤ الفرص، وثقة المجتمع، وعليه فإن الجرائم الاقتصادية هي المعرقل الأول للتنمية المستدامة وتخفيض الفقر⁷³. كما أثبتت بعض الدراسات أن تأثير الفساد على النمو الاقتصادي كبير جداً، إذ تم اختبار مجموعة من المتغيرات لتحليل العلاقة بين الفساد وهيكل الإنفاق الحكومي، واستنتج

71 - آل عمران، الآية: 161.

72 - ساهر عبد الكاظم مهدي، بحث في الفساد الإداري أسبابه وأثاره وأهم

أساليب المعالجة، دائرة المفتش العام، قسم التفتيش الإداري.

<http://bit.ly/2r6mUcm>

73 - بوذريع صليحة، منذر اوشيرير، الملتقى العلمي الدولي الخامس، حول مكافحة

الجرائم الاقتصادية في الدول العربية، 2012، ص 5.

66 - فيض القدير المناوي، شرح الجامع الصغير، المكتبة النجارية الكبرى، القاهرة، مصر، 1356هـ، ص334.

67 - أبو أسامة بن عبد الهلالي، بحجة الناشرين شرح رياض الصالحين، 1994، ص119-120.

68 - المؤمن، الآية: 8.

69 - الأنفال، الآية: 28.

70 - رواه أحمد.

بأن الفساد يخفض الاستثمار والنمو الاقتصادي وهي نتيجة مهمة، وتغيير الهيكل الإنفاق الحكومي يؤدي إلى تخفيض معدل الإنفاق على الخدمات.

وكذلك ما يميز المنهج الإسلامي في حل المنازعات هو درجة الإيمان بالله الذي يمثل المحور الأساس الذي تقوم عليه العلاقات الاجتماعية بأشكالها المختلفة، فالإيمان هو الأصل الذي به يكون المسلم مسلماً.

وتعريف الإيمان هو ما وقر في القلب وصدقه العمل، ذلك يشير إلى ضرورة أن تطابق سلوكيات المسلم مع إيمانه، إن عدم الالتزام بأخلاقيات الوظيفة العامة سوف يؤدي إلى ضعف دور الدولة والحكومة، لأنه يقلل من مصداقية وصورة الحكومة في أذهان الناس فضلاً عن الآثار السلبية الناشئة عن فقدان الثقة من الحكومة التي تنعكس بشكل مباشر في عدم الاستقرار السياسي، كذلك هناك آثار اقتصادية تتمثل في ضعف سمعة البلد في معاملاته الاقتصادية والإقليمية والدولية، وتبديد الثروات والمساعدات والقروض، فضلاً عن أن هناك آثار قانونية، إدارية، أخلاقية، اجتماعية.⁷⁴

النتائج

نلاحظ من الدراسة إبراز جانب من جوانب التنظيم الإداري الذي قام به أبو بكر الصديق في جوانب إرساء الأمن في المدينة والجزيرة بصفة عامة، وتنظيم القضاء وكيف عيّن الولاة وضبط الأمور المالية من ناحية المرتبات للعمال، وإبراز الجانب العسكري من إعداد التجهيزات والسلاح والتموين العسكري يدل على القدرة الإدارية الإسلامية في معالجة الأزمات، مع مراعاة القيم والأخلاق الإسلامية التي يجب إبرازها. في ظل الأزمة المعاصرة تتمثل بتوفير بدائل تستمد معظم خصائصها من الإطار العام للعمل الإسلامي، التي تعني استبعاد الأسباب الرئيسة للأزمة العالمية، وإحلال نظام الإسلامي.

كما أن الإدارة الإسلامية تسعى بصفة أساسية لخدمة الأهداف المشروعة من خلال أنشطتها الخدمية والسلعية المباحة، ويحكمها في ذلك الأخلاق الإسلامية.

1- إمكانية تطبيق منهج النبوة للخروج بالأمة من التبعية والتخبط.

2- وجود مشكلة في عدم إظهار الإدارة الإسلامية والاعتزاز بها.

3- ضعف الشخصية الإسلامية المعاصرة، وعدم تطبيق منهج النبوة كمنهج حياة في العالم الإسلامي.

4- المجتمعات الغربية تحمل الجانب الأخلاقي في المعاملات فهي مجتمعات مادية.

5- يمكن اتباع منهج إسلامي قوي لمواجهة أزماتنا الراهنة الاقتصادية والأمنية والحصول على نتائج مرضية.

6- قدرته الإدارة الإسلامية على التعامل مع الأحداث بما يناسبها، ويمكن هنا إبراز أن النظام الإسلامي في معالجة المشاكل الإدارية المعاصرة وهو الحل لتجنب الأزمة الأمنية والاقتصادية، إن هذه النجاحات التي حققها الصديق رضي الله عنه هي بتوفيق من الله والتوكل عليه حق التوكل والثقة بالله، إن الله ناصر دينه.

7- وتعد الأزمة المالية العالمية المعاصرة إلى جملة من الأسباب ترتبط بشكل واضح بآلية عمل النظام الرأسمالي ونعدم الاخلاق في الجوانب الإدارية.

يمكن أن نلخص التوصيات إلى النقاط الآتية

1- يجب اختيار المدراء ورؤساء الأقسام ومن يقوم باتخاذ القرار بمعايير أخلاقية وأن يكون ذا مهنية، ويمتلك مهارات القيادة وخاصة إذا ما كان هو من يملك القرار.

2- تفعيل مبدأ الشورى وتبني أسلوب فريق العمل، بحيث تعتمد الإدارة على رفع معنويات العاملين وقت الأزمات، واشتعال روح الإبداع بينهم لتقديم حلول وأراء غير مسبوقه.

3- الاستعداد والوقاية والتخطيط قبل وقوع الأزمة، وذلك بوضع برنامج لمواجهة الأزمة ومنع حدوثها من الناحية العملية، تقدير الموقف، وتحليل الموقف، والتخطيط العلمي، والتدخل العلمي.

4- التقييم والتعلم ودراسة سبب حدوث الأزمة، لمعرفة نقاط التقصير، للعمل على تجاوزها.

5- توظيف العلاقات العامة مثل اللقاءات الاجتماعية، لفهم طبيعة تفكير هذه الفئات من المجتمع وأن الأمن مسؤولية الجميع.

6- يجب فهم وتحليل المعلومات وتفادي اتخاذ القرارات المستعجلة عند نقص المعلومات، أو اتخاذ موقف يصدر عنه قرارات قبل الإحاطة علماً بالمسألة.

7- تطبيق الشريعة في حياة الناس، في الجوانب الأمنية والاقتصادية وكل نواحي الحياة إذا أردنا الفلاح.

8- نوصي بدراسات أوسع لعهد الخلافة وهي نوات الإدارة الإسلامية الحديثة.

74 - أمين حاجي أثمار، ومحفوظ حدون، أخلاقيات الوظيفة العامة وأثرها على أداء منظمات الأعمال، جامعة الموصل، كلية الإدارة والاقتصاد، 2007، ص8-9.

قائمة المراجع

- 17- الكيلاني، عبد الله إبراهيم، 2009، إدارة الأزمة، دار الكتاب القطرية، وزارة الاوقاف، الدوحة، قطر.
- 18- ماجد راغب الحلو، علم الإدارة العام ومبادئ الشريعة الإسلامية، دار الجامعة، 2007، ص7.
- 19- المباركفوري، صفى الرحمن، 2007، السيرة النبوية، طباعة وزارة الأوقاف، قطر.
- 20- مجد الدين عمر الخمش، علم الاجتماع، دار مجدلاوي للنشر، عمان، 1999، ص308-309.
- 21- المزجاني، أحمد بن داود، 1411هـ، التنظيم الإداري في الإسلام، مجلة جامعية، جامعة الملك سعود، السعودية.
- 22- المناوي، فيض القدير، 1356هـ، شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، مصر.
- 23- مهدي، ساهر عبد الكاظم، بحث في الفساد الإداري أسبابه وأثاره وأهم أساليب المعالجة، دائرة المفتش العام، قسم التفتيش الإداري، موقع www.nazaha.iq/search_web/muhasbe/1.do
- 24- نادية مصطفى، 1996، المداخل المنهجية للبحث في العلاقات الدولية الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مشروع العلاقات الدولية في الإسلام، القاهرة، مصر.
- 25- نزار الحديثي، خالد جاسم الجنابي، 1989، أوبىكر الصديق، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
- 26- نعى عراقي، 2014، نظام القضاء، والحسبة، والشرطة في عهد الخلفاء الراشدين، جامعة المدينة العالمية، شاه علم، ماليزيا.
- 27- الهلالي، أبو أسامة بن عيد، 1994، بحجة الناشرين شرح رياض الصالحين.
- 28- هيكل، محمد حسنين، 1942، الصديق أوبىكر، دار المعارف.
- 29- يسري، محمد هاني، 1418 هـ، تاريخ الدعوة إلى الإسلام في عهد الخلفاء الراشدين، سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية، مكة.
- 1- أحمد نوياد عشماوي، 1995، رسالة ماجستير، الأسس الدستورية والقانونية للدولة الإسلامية، الجامعة الإسلامية ماليزيا.
- 2- أحمد، منى عبد النعم محمد، 2008، رسالة ماجستير بعنوان: إدارة الأزمة في التعليم الجامعي بالولايات المتحدة الأمريكية وإمكانية الإفادة منها في مصر، جامعة الزقازيق، القاهرة، مصر.
- 3- أماني عبد العزيز، 2008، الإدارة في الإسلام في عهد الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، السودان.
- 4- بوذريع صليحة، منذر أوشرير، 2012، الملتقى العلمي الدول الخامس، حول مكافحة الجرائم الاقتصادية في الدول العربية، الجزائر.
- 5- التويجري، عبد الرحمن بن عبد الكريم، 2009، رسالة ماجستير بعنوان: سياسة أبي بكر الصديق في مواجهة الفتن وتحقيق الأمن.
- 6- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، 2013، تاريخ الخلافة، مطبوعات إدارة الشؤون الإسلامية، قطر.
- 7- حسن الشويجي، دراسة فقهية تكشف عن غياب المنهج الإسلامي في إدارة الأزمات المعاصرة، جريدة الأهرام، العدد 46136، مصر، 2013.
- 8- خليفة، فتح الله، 1979، الخلافة الراشدة والبطولة الخالدة في حروب الردة، دار الاتحاد العربي، القاهرة، مصر.
- 9- الذهبي، حمد بن عثمان، 2001، سير أعلام النبلاء، دار النشر مؤسسة الرسالة.
- 10- عبد الحميد، أبو سليمان، 2006، الإصلاح الإسلامي المعاصر، مطبعة دار السلام، القاهرة، مصر.
- 11- عبد الله إبراهيم الكيلاني، بحث في إدارة الأزمة، الجامعة الأردنية، 2008، ص38.
- 12- ———، 2008، بحث في إدارة الأزمة في الفكر الإسلامي، الجامعة الأردنية.
- 13- عبد الله بن أحمد الزهراني، إدارة الأزمات في التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، مكة، 1428هـ، ص7.
- 14- العتوم، عامر يوسف، 2009، أسباب الأزمات المالية العالمية (رؤية إسلامية)، جامعة اليرموك، بحث مقدم في المؤتمر الرابع للبحث العلمي، الأردن.
- 15- العقاد، عباس محمود، 1950، عبقرية الصديق، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.
- 16- فراس محمد فارس مشعور، 1995، رسالة ماجستير، النفقات المالية في عهد أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، كلية الآداب، جامعة اليرموك.